

مدرسة محمد مهدي البصير النقدية

السيد سعيد الأعرجي*

محمد علي آذرشب**

المستخلص

الدكتور محمد مهدي البصير من أعلام الأدب العربي والعراقي الحديث، صاحب مدرسة نقدية معاصرة تلاقحت فيها أفكار الشرق مع الغرب، حيث امتاز فيها بحريته النقدية والأخلاقية والتربوية. وقف فيها على ثغرات الموروث وعثراته، حارب فيها الغلو والجمود والتعسف، كان أسلوبه يمتاز بالإيجاز والوقوف على آراء النقاد القدامى والمحدثين، وانه من رجال العلمية والموضوعية. كان يهتم دائماً بالشكل إلى جانب المضمون يتابع بدقة النقد اللغوي، والنحوي، والبلاغي، والأخلاقي، للمنظوم والمنثور، أياً كان مصدره، قائله، كما انه لا يبتعد عن الموازنات بكل أطرافها وشتى أشكالها.

الكلمات الرئيسية: المنهجية النقدية، آراء النقاد، العلمية والموضوعية، الغلو و التعسف، الادب.

المقدمة

محمد مهدي البصير أستاذ نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب وهو من أوائل من دعا إلى التحرر من قيود القافية وكان يعتبرها عوائق تحول دون التعبير الكامل والصادق للشاعر وتؤدي به إلى الألى ينجز مهمته بشكل صحيح، وكذلك هو ناقد مسرحي فذ، فهو رائد للفن المسرحي التحريضي (الربيعي، ٢٠٠٧م: ص ١٤).

فإذا أراد الباحث ان يتصدى لدراسة تاريخ العراق الحديث فلا بد له ان يتطرق إلى ذكر

* خريج دورة الدكتوراه - جامعة طهران s-naser@live.com

** الاستاذ المشرف على الاطروحة - جامعة طهران azarshab@ut.ac.ir

تاريخ الوصول: ٨٩/١١/١٩، تالايخ القبول: ٨٩/١٢/٢٥

شاعرنا فهو شاعر ثورة العشرين في العراق وخطيبها المفوّء، لما له من دور كبير في التحضير لها وتأجيج لهيبها بشعره وخطبه ونقده، وقد عرفته أجيال القرن الماضي شاعراً وطنياً ناثراً. وخطيباً مصقلاً، ومؤرخاً أرّخ أحداث العراق في عصره، وباحثاً له مؤلفات عديدة وفريدة في الأدب وتاريخه، وناقداً له آراؤه النقدية، فهو صاحب مدرسة في النقد، وأستاذاً مريباً خرّج المئات، بل الآلاف من المربين.

كان للبصير أثر مهم في الأدب العربي الحديث، لأنه يُعد في طليعة الناهضين باتجاهاته المختلفة، وأغراضه وأساليبه المتباينة عمل وأجهد نفسه على بعثه من جديد.

ولادته

في محلة الطاق من الحلة القديمة وعلى بعد بضعة أمتار من مرقد أحد الأمراء المزيديين مؤسسى الحلة، وفي زقاق ضيق تعاقبت عليه السنون فأثقلته بوطأتها، وتركت عليه آثارها البارزة، ولكنه قائم حتى الآن يتحدى الزمن، ويطاول السنين، وفي بيت من بيوت ذلك الزقاق ولد شاعرنا محمد مهدي البصير.

أما عن تاريخ ولادته فتحدثنا الوثائق الرسمية، وسجلات الأحوال المدنية، وما صرح به البصير نفسه انه ولد عام ١٨٩٦م. وعلى هذا سار كل من أرّخ ولادته، ولكن البصير في أواخر حياته وقبل وفاته بأحد عشر شهراً تقريباً، ذكر لنا هذا الخبر فقال: «ولدت في الحلة غرة المحرم سنة ١٣١٣هـ.ق (البصير، من أنا، ورقة ١)، ويمكن ان نعتمد هذا الخبر تاريخاً لولادته وإذا ما قابلنا هذا التاريخ بالتاريخ الميلادي، تبين لنا أن ولادة البصير كانت في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٨٩٥م وقد أرّخ الشاعر الحاج مجيد العطار (العطار، مجيد: شاعر حلي ولد في الحلة عام ١٢٨٢هـ.ق وتوفي عام ١٣٤٢هـ.ق واشتهر بالتاريخ والشعر) سنة ولادته وهو حمل في بطن أمه معزياً أباه محمداً بوفاة ولد له اسمه (على) ومبشراً ومهتماً أياه بالمولود الذي سيولد قريباً. بقوله في البيتين الآتين:

محمد وافتك البشائر بالهنا ولاح هلال السعد في مطلع المجد
لئن غاب بدر في سماك^١ فان ذا هدى^٢ ارخوه (نلت بالخلف المهدي)

(البصير، من أنا، ورقة ١)

فهى بحساب الحروف ١٣١٣هـ.ق واسمه مهدي، كما سماه الشاعر مجيد العطار. وكانت العادة قد جرت عند كثير من الناس ان يبدأوا أسماء أبنائهم بمحمد تبركاً وتيمناً باسم الرسول الأكرم (ص) وعلى قاعدة (خير الأسماء ما حمّد وعبّد) فصار اسمه محمد مهدي (حسن، ١٩٨٠م: ص ٢٥).

نشأته

نشأ البصير في كنف أسرة دينية تمتهن الخطابة على المنابر الحسينية وإذا كان هذا حال الأسرة، فليس غريباً أن ينشأ البصير نشأة دينية وأدبية. فقد كان والده الشيخ محمد يرعاه ويجتهد في تربيته ليقتفى أثر أسرته في الخطابة فأرسله إلى الكُتّاب لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن والحديث ودراسة العلوم الشرعية والعربية، فلاقت رغبة الشيخ هوى في نفس ولده إذ سارع إلى التعلم في الكُتّاب ولمّا يبلغ الخامسة من عمره. يقول البصير: «وما كدت أبلغ الخامسة حتى أبدت رغبة شديدة في الذهاب إلى الكُتّاب، لا لأتعلّم القراءة فحسب، ولكن لأتفوق على عمّ لي يكبرني قليلاً، وهو يتعلم القراءة في كُتّاب تديره امرأة يقرب سنّها من الستين تمتّ إلينا بصلة قرابة بعيدة» (البصير، من أنا، ورقة ٣). فظهرت بوادر الطموح فيه مبكرةً (حسن، ١٩٨٠م: ص ٢٦).

مدرسة البصير النقدية

تتصف المدرسة النقدية لمحمد مهدي البصير بما تتسع هذه المقالة بما يلي:

١. حرية المنهجية النقدية

ينهج البصير في كل موضوع النهج المناسب الذي يوصله إلى اقتطاف ثمرة بحثه دون أن يتعسف أو يتكلف طريقاً يلزم نفسه بسلوكه كما يفعل أصحاب المنهج التاريخي الذين يريدون تطبيقه على كل حال وان كان يأبه المقام.

فالبصير يرفض دعوى طه حسين بأنه يتخذ شعر امرئ القيس منظاراً لمتابعة تاريخ شخصيته: محتجاً بأن حياة امرئ القيس معروفة لدينا عن طريق التاريخ والمؤرخين، ولم يضيف استنطاق شعره إلى معلوماتنا التاريخية أي حدود (البصير، م ألف / ص ١١). على أن البصير طالما عمد إلى هذا المنهج في دراسته كثيراً من الأدباء سيما عند شحة المصادر التي تمدّه بالمعلومات عن الأديب فينحصر عندئذ البحث في الاعتماد على آثار شعره. ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى في كتابه (نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر) (نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، المقدمة، وصفحات كثيرة أخرى متفرقة).

لا يتردد البصير في سلوك النهج التاريخي عندما يكون سلوكه موافقاً من ذلك إشارته إلى فساد ذمم قضاة الدولة العثمانية وسوء حالة القضاء (نهضة العراق الأدبية: ص ٢٤٧، ٢٤٨) فيها

اعتماداً على محاوره شعرية بين أبي التناء الآلوسي وشيخ الإسلام وعارف حكمة، وتأكيده أن لهذه المحاوره قيمتها التاريخية في تسجيل ذلك الواقع (البصير، نهضة العراق الأدبية: ص ٢٩٤).

مولاي ما يؤخذ في عصرنا محرم في شرعة المسلمين
فليس للقاضي سوى أجرة الـ - مثل ولكن من سوى القاصرين
ومعظم الحكام يشكوهم - من حنثهم - دين النبي الأمين
فما يريح الدين منهم سوى صاعقة تصعقهم أجمعين

٢. البصير والجانب الأخلاقي في نقده

قد تجد البصير يميل إلى الجانب الأخلاقي ميلاً تتضاءل معه أهمية الجانب الفني أحياناً عنده كراهيه في مقامات الهمداني التي يعدها إساءة إلى الأدب العربي من حيث كونها ابتكاراً سيئاً لفنٍ وضع هو فن الاستجداء (البصير، ١٩٧٠م: ص ٩٨).

لكننا نجد أن البصير يُغلب الجانب الفني أحياناً ولا يترك المجال لاعتبارات أخرى أن تؤثر في تقويم نتاج الشاعر كقوله في سياق حديثه عن جميل بن معمر، وعمر بن أبي ربيعة: «... ونبدأ بعمر بن أبي ربيعة لأنه أشعر الرجلين» (البصير، ١٩٨٧م: ص ١٣٤). على الرغم من انه يصف جميلاً بأنه إمام الفتنة التي تدين بالطهر والعفاف، وعمر بأنه أمام ذات النزعة الإباحية.

وإذا كان البصير قد صُرف مجبراً عن مشروعه الذي حمّله إلى السوربون فإن في البديل الذي مال إليه مؤشراً واضحاً على الخطّ الأخلاقي الذي سار عليه الرجل فإذا ما كتب البصير عن (كورني) «فكأنه يكتب عن نفسه، لذلك نراه يكثر في تدقيق كتبه ومؤلفاته ليستنبط ذلك الروح الغنائي في بعض زوايا كتبه الكثيرة...» (مجلة الرابطة العربية، القاهرة، ج ١، مج ٥، ١٣٥٧هـ. ق. - ١٩٣٨م، ص ٢٧).

وإذا تكلم البصير عن شعر (كورني) الغنائي فانه يتكلم عن خبرة ودراية نظراً لبعده اطلاعه وغزارة عقله وسعة مداركه (جريدة الجمهورية، د. علي جواد الطاهر، ١٨ / ١٠ / ١٩٧٤).

وعندما يتكلم البصير عن هجاء الحطّيبية يلفت النظر إلى أنه هجاء يترفع عن الفحش في السباب فلا يشتمل على لفظ بذىء ولا إساءة إلى سمعة امرأة (البصير، ١٩٨٧م: ص ٨١ و ٨٢) وعندما يذكر ما ينقله صاحب الأغاني عن صفات الكميّ يضيف إليها أنه كان صريحاً منتهى الصراحة. يدلّ على ذلك قوله في أهل بيت النبي (ص):

تجود لهم نفسى بما دون وثبة تظل بها الغريبان حولي تحجل

فهو معترف بقصوره عن التضحية بنفسه وإن كان مستعداً لما دون ذلك مما يقتضيه الولاء
(المصدر نفسه)

ولا يخفف البصير من لهجته في مهاجمة شاعر لمس هبوط أخلاقه من خلال شعره كقوله
في أبي نؤاس: «انه بأئس كل البؤس دون أدنى شكّ وضع المنزلة كل الضعة دون أدنى شكّ
أيضاً... فإنه كان من شدة الغلو في اللهو والاستهتار بالدين والأدب بحيث يعترف في صدر
قصيدة يمدح بها الرشيد أنه باع ريطته وحذاءه واشترى بثمانها خمرًا:

فما رمته حتّى أتى دون ما حوت يمينى حتّى ريطتى وحذاءى»

(البصير، ١٩٧٠م: ص ١٦٠)

ولكن عندما يجره حديث الشعر إلى حديث عن خليفة غير مرضى السيرة فإنه يعدل عن أسلوب
المهاجمة ويكتفى بالتعريض، ولا يكتفم رغبته في تعمد العدول عن خوض هذا الأمر، كما في كلامه
عن قصور ابن المعتز التي يصفها البحرى في قصائده يقول: «فانظر كيف يتدوّق هؤلاء الناس لذات
العيش وكيف العيش وكيف يقرون أعيادهم بأعياد الطبيعة لينالوا أعظم حظ ممكن من السرور
والانشراح على اننا لا نحمد لهم ذلك كثيراً فقد كان لهم من فساد ملكهم وانحلال أمرهم ما يحملهم
على التفكير في تشييد قصور الإصلاح ويدفعهم إلى إقامة مواسم الإنشاء والتعمير لمملكتهم
المتضعضة البنيان المتداعية الأركان...» (المصدر السابق / ٢٥٦). وتغير لهجته تماماً حينما يتحدث
عن غزل المتنبي فيعد ان يورد أبياتاً مختارة من أدب المتنبي يعلّق عليها: «فليس من شكّ في أنه يلذ
لدارس الأدب العربي أن يسمع هذه النغمة الرفيعة الحلوة التي انقطعت عن سمعه منذ أجميل بشينة
وقيس لبنى وحلت محلها صيحات المتشدقين بإتيان المآثم والمنكرات من أمثال بشار وأبي نؤاس
وهمسات ولي الرب من أمثال البحرى وابن المعتز» (المصدر السابق / ٣٥٤ و ٣٥٥). ويبدى إعجابيه
بهذا البيت الذي أعجب القدماء فيعلن مشاركته إياهم في ذلك وهو:

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

يعلّق على هذا البيت بقوله: «فان شاعرنا لم يقنع من نفسه ان يكون عنيفاً في يقظته إذا خلا بحبيبه
حتّى كان عفيفاً في رقاده أيضاً حيث يأبى عليه عقله الباطن ان يستجيب لدواعي اللذات ونوازع الشهوات،
والبيت بعد كل هذا مبتكر كل الابتكار علاوة على انه في منتهى الكرم والتبل...» (المصدر نفسه).

٣. الوقوف على نواقص الموروث

لا يأتي ذلك إلا من الاعتداد بالنفس وليس أدلّ على اعتداده العالي بنفسه من اختياره لرسالة

الدكتوراه موضوعاً ركب به مركباً صعباً أثار استغراب معاصريه، فلماذا يترك ما هو مألوف لديه ويتجشم ما يتطلب منه معرفة دقيقة باللغة الفرنسية وبآدابها مما يستلزم منه جهوداً لا توتى إلّا لذي عزيمة صادقة وبصيرة فائقة؟ وفي حينها أبدى البعض عدم رضاه عن هذا التوجه: «كان ينبغي للبصير ان يحول دفة فطنته وذكائه وأمعينته نحو الشرقيات ليكسب بها طابعاً خاصاً» (مجلة الرابطة، القاهرة، ج ١٠٩، المجلد ٥/ ص ٢٦، ١٣٥٧ هـ.ق - ١٩٣٨ م).

لكننا نجد البعض دافع عن هذا التوجه بقوله: «وأول شيء أبتدأ به قبل الخوض في غمار هذا البحث العويص من حياة (كورنيه) هو الدكتور البصير نفسه إذ إنني أجد فيه ذلك الشاعر المتدقق خيالاً، الملتهم حماساً، المتشبع وطنية ولا عجب من الدكتور البصير بعد أن كانت هذه صفاته ان يكتب عن شاعر يعد من طليعة شعراء القرن السابع عشر في فرنسا، لأنه وإياه متصفان بصفات واحدة فشعورهم واحد وحبهم واحد ووطنهم واحد» (مجلة الرابطة، القاهرة، ج ١١٨، المجلد ٥/ ص ٢٧ - ٢٨، ١٣٥٧، ١٩٣٨).

فالبصير «الأول من نوعه والسابق في الشرق العربي الذي أخذ شهادة الدكتوراه عن شاعر فرنسي لم يعرف عنه شيء [كذا]».

انه لا يعمل من أجل ان يرضى عامة متملقاً رغبتهم أو خاصة خاطباً ودهم (مجلة الأدب البيروتية، مؤلفات البصير د. جواد علي الطاهر، ١٩٦٨، ص ٣)، وانه لا يقول الأشياء على عواهنها أو كما يحلو للأشياء نفسها ان تأتي وان تطلق، وانه إذا أراد ان يكتب فلا بد من التشبث والمراجعة (المصدر السابق، ص ٥). هذه الثقة التي لها ما يسندها من مؤهلات هي التي دعت البصير إلى معارضة طه حسين في جملة ما ذهب إليه من قضايا عرضنا لها في محلها من هذا البحث. بل ان البصير عمد إلى ضرب ما تسالم عليه العامة والخاصة، من ذلك انكاره إمامة عبد الحميد الكاتب لصناعة الانشاء (البصير، ١٩٨٧ م: ص ٦٠ و ٦١)، ووصفه بالإطالة إلى حد الإملال، وشدة التكلف وكثرة التعمد بل ذمه بوصف أشد من ذلك مما لم نجد ناقداً سابقاً قد جرأ على التصريح به، وهذا على ما نعتقد - تجن من عنده، أو على الأقل ردود أفعال لا مسوغ لها، حيث لم يسق لنا الأدلة الكافية على ذلك.

٤. محاربتة الجمود

سواء أكان القيد في الشكل أو في المضمون لذا فهو يمتدح ثورة شعراء الأندلس في موشحاتهم على الوزن التقليدي والقافية الواحدة، عارفاً بالحدود التي يجرى فيها لامتداح تجديدهم واضعاً إياه في موقعه الذي يستحقه مبيناً مواطن الضعف فيه (البصير، ١٩٨٩: ص ٢٥). هذا من ناحية ومن

ناحية أخرى فإنه يجهر بالدعوة - دعوة شعراء العربية المعاصرين - إلى انتحاء منحى مغاير لما درج عليه الأسلاف من تجميع أشنات خواطهم في قصيدة تفتقر إلى وحدة الموضوع وما يستتبع ذلك من افتقارها إلى التحليلات الدقيقة للمشاعر الإنسانية، ويرى أن مرد ذلك كله هو الوقوع في عبودية التقليد.

وكما ينعي على الشعراء عبوديتهم تلك، نراه ينعي على النقاد أيضاً عدم جرأتهم على إبداء رأى في موضوع سبق للجاحظ - مثلاً - أن أبدى رأيه فيه (البصير، ١٩٣٩م، ب: ص ٧١). ومن الشعراء الذين يدعو البصير إلى الوقوف عندهم عمر بن أبي ربيعة «لأن القصّة لم تبلغ في شعر شاعر قبله ما بلغته في شعره من الانفاق والإطالة والروعة. ولا جدال في أن أمراً القيس هو الذي ابتدئ القصّة الغرامية في القريض العربي ولكن الفرق كبير في قصصه القصيرة المقتضبة السيئة الترتيب أحياناً وبين قصص عمر الممتعة الرائعة والمرتبّة ترتيباً محكماً» (البصير، ١٩٨٧م: ص ١٤٣). ويرى أن عمر قد هذب القصّة الشعريّة تهذيباً غير قليل ووسّعها توسيعاً لا مناص لمؤرخي أدبنا من الوقوف عنده والتنويه به.

كذلك ينوّه البصير بشعر كثير عزة «لأنه كان صاحب مذهب خاص في المدح يحتم عليه ان يصف ممدوحه بما فيه دون زيادة أو نقصان» (البصير، ١٩٧٠م: ص ١٨٩). ويقول عنه في أثناء ترجمته له: «وأشهد أنني لا أعرف شاعراً مدح بالقدرة على المنع في محله سوى كثير» (البصير، ١٩٨٧: ص ١٦٦).

ومن جهة أخرى لا يرى البصير في أبي نؤاس مجدداً في الشعر «لأنه لم يبتكر طريقة ولم يذهب مذهباً جديداً في صناعة القريض، ولكنه قد فأحسن التقليد. وأتبع فحذق الإتياع على أنه لم يكن على الدوام حاذقاً محسناً في إتياعه وتقليده» (البصير، ١٩٧٠م: ص ١٨٩). ويقلل البصير من شأن خمریات أبي نؤاس وتمجيده الخمر والتنويه بشربها والتفنن في وصفها فسبقه إلى ذلك الشعراء ومهدوا السبيل له وأقاموا عليها المعالم الواضحة وأتى هو فسلکها تابعاً لهم مسترشداً بهم يقتبس معانيهم مرة ويتوسع فيها تارة وينسج على منوالها طوراً «وعلى هذا فليس من العدل ولا من الصواب في شيء أن نعدّه إماماً أو مجدداً، أمّا عن القصائد والمقطوعات التي لا تتحدث عن الطلل في المقدمة وإنما تتحدث عن الخمر فهي إن دلت على شيء فإنما تدلّ على ضعف خياله وتفاهة تفكيره لأن فيها من التكرار المملّ لملاحظة سخيفة مبتدلة ما لا يتورط فيه شاعر يتق بنفسه ويؤمن بملكاته ومواهبه» (الأدب العربي المعاصر، أعمال مؤتمر روما ١٩٦١: الشعر العربي، أدونيس/ ص ١٧١ و ١٧٣).

٥. مواجهة الغلو والتعسف في الأدب والنقد

مثلما وقف البصير محارباً الجمود والتقليد وقف بحزم في مواجهة المغالاة وذهاب النقد بعيداً في

تيار التجديد المنفلت من ضوابط المنطق. ومن هذا المنظور نجده قد رفض تفسير طه حسين تهاجي جرير والفرزدق بأنه انعكاس لاضطراب الأحوال الاجتماعية، ويرى أنه لأدعى لأن يُحمل هذا الهجاء على غير ظاهره وأن في أمثال هذا التفسير تشويهاً لمعالم التأريخ سعياً وراء الإتيان بالجديد (البصير، ١٩٧٦م: ج ٢/ ص ٥١).

ومن هذا المنظور أيضاً يثنى على الشعراء العراقيين في القرن العشرين بسبب أنفتهم من التكسب بالشعر وعدم مغالاتهم في مدائحهم التي تحمل في كثير من الأحيان صبغة قد تكون سياسية وقد تكون اجتماعية، وقد تكون شيئاً آخر من هذا القبيل. (مجلة دار المعلمين، مج ٣، العدد الأول، بقلم البصير)

ويثنى على شعراء العراق في العصر الحديث لانهم كانوا معتدلين في رثاء من يرثون «فلم يزلزلوا عليهم الأرض ولم يبكوا عليهم السحاب ولم يملأوا الكون برعود عاصفة هي عويل الملائكة لفقدهم من يرثون ولكنهم اكتفوا بالإفصاح عن عواطفهم والإعراب عن مشاعرهم وانفعالاتهم مع وصف معتدل وقريب من الاعتدال لفضائل المرثى وشمائله وموابهه ومناقبه وما ترك في نفوس ذويه أو مواطنيه» (مجلة دار المعلمين، العدد الأول، ١٩٥١: بقلم البصير).

٦. الإيجاز

البصير يحترم نفسه ويحترم القارئ، من هذا المنطلق ترك الحديث عن كثير من الشعراء لالشيء إلا لأنه ليس لديه جديد يقوله عنهم، فلا غرابة حينما نجده يقول: «بإمكانى بين فترة وأخرى ان أطلع على الناس بمؤلف جديد ليس فيه من جديد سوى اجترار أحداث وآراء سبق القول فيها ولكنى أحترم نفسي وأحترم القارئ» (مقابلة شخصية مع حسام البصير، ١٥ / ١ / ٢٠٠٠).

ولا نرى في قوله هذا من مبالغة أو ادعاء أو غلوّ فقد عُرف عنه أنه يمتلك حافظه عجيبة تمكنه من ان يحدثك عن أى شاعر تريد الحديث عنه معه، فيذكر لك من أشعاره المختارة المنتقاة بما ينم عن ذوق نقدي رفيع ما يمكن أن يجمع مع ما يحفظه عن الشاعر من روايات في كتاب كامل. (الحاني، بلاتا: ص ٢٧ - ٢٨)

ومما يميز البصير أنه عندما يتحدث ناقدًا فإن نقده أبعد ما يكون عن الإطالة، يظهر عليه الاقتضاب ويميزه «خلوه ممّا يُسمى حشواً» (مجلة الغرى، العدد الخامس، ١٩٣٩، ص ١٥). والإيجاز مذهب محمود عند العقلاء بما يعنى تقديم معنى تام بأقل عدد ممكن من الألفاظ، وليس الإيجاز مجرد اختزال للكلام ولكنّه أسلوب يضمن الإيضاح مع الاختصار. ويميل البصير كل الميل إلى الكفّ عن الاسترسال في الكلام بعد أن يوضح مقاصده «ولا يهّمه أن يحذف الصفحات

إن اقتنع بقلّة جدواها، وأن يطوى الفصول إن أحسّ بضآلة قيمتها، المهمّ لديه الأصالة مع الإيجاز». (مجلة الأدب البيروتية، العدد ٦٩، ١٩٦٨، ص ٣) ولذا جاءت كتبه «بعيدة عن اللغو، مترفعة عن التكرار». (جريدة الجمهورية، العدد الصادر في ١٩ / ٤ / ١٩٨٤)

على أن ميل البصير إلى الإيجاز يتركنا أحياناً بحاجة إلى مزيدٍ ممّا نودُّ أن يسترسل البصير فيه: خذ مثلاً قصيدة الخنساء التي يورد أبياتاً منها في وصف مسابقة بين أبيها وأخيها صخر، لا يعدو تعليقه عليها قوله: «يرسم لك صورة صادقة لحلبة يتبارى فيها فارسان سباقان لا يكاد أحدهما يسبق الآخر ويزدحم حولها جمهورٌ كبيرٌ من المتفرجين تشخصُ أبصارهم وتشرب أعناقهم نحو الغاية». (البصير، ١٩٨٧م: ص ١٠٩) ومعلومٌ أن قصيدة الخنساء هذه تحتاج مزيداً من التعليق لأنها - كما يرى الباحث - درّة من درر الوصف من ناحية، ولأنّ المشهد وبطليه من أعزّ الأشياء على نفس الشاعرة من ناحية أخرى.

٧. الوقوف على آراء النقاد

لقد دأب البصير على إشارته لآراء النقاد القدماء والمحدثين عندما يكون لآرائهم وزن في ذلك المقام، ففي حديثه عن اختراع الموشح يشير البصير إلى رأى الدكتور (أحمد ضيف) أن رقى عرب الاندلس الفنّي أفضى بهم إلى اختراع الموشح الذي يمثل ثورة على الشكل بينما لم يسمح لهم رقيهم الفكرى بالثورة على مقاصد الشعر وأغراضه (البصير، ١٩٨٩م: ص ٨). ويشير البصير إلى رأى الأستاذ كامل كيلاني أن الغناء مبعث الشعر عند العرب، وأن تفشّى الغناء في الأندلس دفع إلى اختراع المزيد من القوالب والأشكال (المصدر السابق / ٩). ويورد كذلك رأى الأستاذ بطرس البستاني أن الموشح وليد امتزاج الثقافة العربية بالثقافة الأسبانية (المصدر السابق).

وفي حديث البصير عن ميزات الأسلوب القرآني يشير إلى الدكتور زكى مبارك بأنه أورد سبع ميزات للأسلوب القرآني في كتابه «النثر الفنّي في القرن الرابع» ويشير في الموضوع ذاته إلى الأستاذ أنيس المقدسى بأنه أورد أربعاً من ميزات الأسلوب في كتابه «تطور الأساليب النثرية» (البصير، ١٩٨٧م: ص ١٦).

وفي مقال له في النقد والنقاد يصف العقاد وزكى مبارك وطه حسين (وأضراهم) بأنهم أوجدوا أوّل حلقة من سلسلة تأريخ النقد الأدبي الصحيح، ولكنّه يأخذ عليهم سيرهم في ركاب التقليد والاتباع وينعى بذلك تقليدهم ما ألما به من مذاهب النقد في الآداب الأوربية.

ويذكر في مقال له جرجى زيدان معارضاً رأيه في تحزّب الناس إلى فريقين فى جريز

والفرزدق بأنه لون من ألوان النقد. أو حلقة في تاريخ النقد عند العرب ويرى أن ذلك التعصب لكل منهما لا قيمة له من الوجهة الفنيّة (مجلة المرشد، المجلد ١، شباط ١٩٢٧: ص ٩٠ - ٩١). كما يتعرض إلى آراء ابن قتيبة قائلاً عنها إنها لا تستند إلى قاعدة متينة ولا إلى برهان واضح. ويشير إلى كتاب أحمد الشايب: «تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني عشر» مستغرباً كيف أنه لم يفتن - كغيره - إلى تناقض أبيات القصيدة التي يرويها لعبيد الله بن قيس الرقيات والتي يقول إن في مقدمتها تعاطفاً مع الأمويين متمثلاً في هذين البيتين (البصير، ١٩٨٧م: ص ١١٩):

أقفرت بعد عبد شمس كداء فكدى فالركن فالبطحاء
فمنى فالجمار من عبد شمس مقفرات فبلدح فحراء

ثم يقول: ومما يمثل ميلها إلى آل الزبير ومناصبها العدا لبنى أمية هذه الايات:

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت كلا ولا كبرياء
كيف نومي على الفراش وكما تشمل الشام غارة شعواء

٨ البصير رجل العلمية والموضوعية

يرى البصير أن النقد نوع من القضاء يحتاج إلى ما يحتاجه هذا من فطنة ونزاهة وعلم (البصير، ١٩٣٩ م، ب: ص ١٨٠). ويحاول البصير أن يصدر أحكامه النقدية بعيداً عن ميوله النفسية فيعد أن يتنى على غزل إبراهيم الطباطبائي ويصفه أنه نسيب غريب في بابه، ولم يسبقه أحد إلى مثله، وأنه غزل صادق رقيق مطبوع (البصير، ص ١٥٢ و ١٥٣). يعرج البصير على شعر الرثاء لدى هذا الشاعر فيقول إنه من الدرجة الثانية بل الثالثة من شعره، ويعتذر عن الشاعر بأن ليس ضرورياً أن يبرز الشاعر المجيد في كل نوع من انواع القريض «وقد برز السيد إبراهيم في الغزل وفي مراسلات الإخوان ولا بأس عليه إذا هو لم يبرز في مضمار الرثاء»، (المصدر السابق / ١٦٠) ثم يصف رثاءه بأنه رقيق أيضاً ومؤثر لكنه لا يخلو من مبالغات كان يقرها العصر. وللبصير نفسه شعر لا يتردد في أن يصفه بالركاكة قائلاً: «أنشدني المرحوم الزهاوي عام ١٩١٩م همزيتة التي يسميها (الكبرى) والتي يصف الفلك وصفاً مطولاً، فوسوس لي الشيطان أن أعارضها بهمزية ركيكة منها:

لك يا شمس دولة في الفضاء يصل الأرض حكمها بالساء
لست إلا كما روى العلم ناراً هددها الأيام بالانطفاء».

ثم يقول إن المعلومات الواردة في «قصيدتي ان كانت غير صحيحة فهي لا تساوي شيئاً وأن كانت صحيحة فلا نصيب لي فيها» (البصير، بعث الشعر الجاهلي، ص ١٣٥).

وقد ضرب هذا مثلاً للشعر الخالي من الأصلة في معرض كلامه عنه. والبصير في أغلب تعليقاته النقدية على شعر الشعراء الذين يترجم لهم لا يذكر الهنات أو المآخذ على الشاعر ويتخذ منها سبباً لمهاجمته، بل إنه يذكر ماله وما عليه على حد سواء، من ذلك نراه يشتم على المتنبي بعد أن أدانه في صفحات سابقة حيث يقول: «وشاعرنا إلى هذا كله عفيف الذليل طاهر الجيب لا تستهويه لذّة ولا تستعبده شهوة، ولذلك كانت القراءة وركوب الخيل أحب الأشياء إلى نفسه ... وأبرز ما يمتاز به ... سرعة خاطره التي لا يكاد يصدقها العقل فقد كان يقول الشعر متى شاء وفي أى موضوع شاء ويجيد فيه ما شاء ...» (البصير، ١٩٧٠م: ص ٣٤٨). وفي موضوع آخر نراه يقول عن هجائه: «وهجاؤه يمتاز بالصرامة والبذاءة وليس في صرامته ما يبعث على الاستغراب ... ولكن الجدير بالاستغراب حقاً هو هذه البذاءة التي كان على الشاعر أن يعصم منها أدبه وينزه عنها لسانه وقلمه. ومن غريب أمره في الهجاء أنه ربما جمع بين أجمل فرائد الحكم وأقبح أنواع السباب في القصيدة الواحدة» (المصدر السابق / ١٣٥). ومن ذلك حديثه عن عتاب المتنبي يقول: «أما عتابه فهو نسيج وحده، ذلك انه يكشف النقاب عما يكن صدره من حب خالص وولاء صادق حتى يخيل لك أنه سيترامى على أقدام صاحبه ليستندى قلبه ويحصل على رضاه مهما كان الثمن ...» (المصدر السابق / ٣٦٩). لكن البصير بحكم كونه انساناً شاعراً لا يستطيع المحافظة على تحكمه بعاطفته دائماً، لذا أمكننا أن نسجل عليه ما يعد مؤاخذه عليه في مخالفته نهجه الموضوعي ولهجته المتزنة في بضعة مواضع منها انكاره على (الصاحب بن عباد) نقده للمتنبي بقوله: «لقد كان على الصاحب بن عباد وأشياعه أن يعلموا أنهم بإحصائهم عيوب المتنبي وزلاته، وغلوهم في هذا الإحصاء إنما يضيفون إلى مجده مجداً وإلى فخره فخراً» (المصدر السابق / ٣٧٨).

٩. اهتمام البصير بالشكل والمضمون

يولى البصير اهتماماً خاصاً بالشكل أسلوبياً ومفردات وقوافي وأوزاناً باعتباره الحلّة التي يظهر بها العمل الشعري أو الأدبي أمام الناس. ولما كان الأدب بل الفن بصورة أعم، يخاطب الجانب اللاشعوري من الإنسان بالدرجة الأولى؛ فإن المظهر الخارجي للعمل الفني هو الذى يولد التأثير الأول لدى المتلقى قبل أن يولده المضمون، ويحاول البصير أن يرد على من يرى أن الموشح اخترع للغناء وللإنشاد. ويؤيد هذا الرأي بقوله: «وهذا كله صحيح إلا أننا ندرس الموشح على أنه ضرب من الشعر له قيمة غنائية لا على أنه مجموعة أغان شعبية ...» (البصير، ١٩٨٩: ص ٢٥).

ويرى البصير أن غموض القافية مرده الغلو في تنويع الوزن وتقصيره، فيفضي كل ذلك إلى فقدان الموشح رنته الموسيقية التي هي مبعث لطفه وسر جماله (المصدر السابق). إن اختيار المفردات من أهم ما يتشكل به الشكل وقد تابع البصير الشعراء الذين درسهم في استعمالهم المفردات، ورصد ظاهرة استخدام شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي المفردات القرآنية مما دعاه إلى تسمية تلك الفترة بعصر القرآن مستشهداً بأشعارهم كقول الحطيئة:

وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد

(البصير، ١٩٨٧م: ص ٣)

فإنه مستمد من قوله تعالى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى». (سورة البقرة، الآية: ١٩٧).

وقول عيسى بن فاتك الحطبي في الخوارج:

هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصروننا

المأخوذ من قوله تعالى: «... كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ...». (سورة البقرة، الآية: ٢٤٩). وقول جرير (البصير، ١٩٨٧م: ص ٤):

أتى الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربّه موسى على قدر

فإنه مستمد من قوله تعالى: «ثُمَّ جِئْتَنَا عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ». (سورة طه، الآية: ٤٠). ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى ما ذكره آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حول هذا الموضوع مفاده أن التأثر شيء والاقْتباس شيء آخر وما يورده البصير من أمثلة لا يتعدى كونه اقتباساً، أو تضمين ألفاظ، وأن التأثر الجدير بالاهتمام هو ذلك الذي يأتي عفواً الخاطر كقول أبي تمام:

لا تسقني ماء الملام فانسي صب قد استعذبت ماء بكائني

فاستعارة الماء للملام تأثر من استعارة الجناح للذل في قوله تعالى: «وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...». (سورة الاسراء، الآية: ٢٤). ويرى البعض في قول أبي تمام تعبيراً عن تمرده على الأحكام النقدية السائدة في عصره وعلى مقاييسها متخذاً من القرآن الكريم ذاته حجة تؤيده في تمرده ورفضه (الأدب العربي المعاصر، أعمال مؤتمر روما/ ١٩٦٢: ص ١٢٧). ويُروى أن بعضهم حين سمع قول أبي تمام هذا أخذ وعاءً وذهب يطلب منه في شيء من السخرية قطرات من ماء الملام هذا فيجيبه أبو تمام بأنه لن يعطيه ما يريد قبل أن يأتيه بريشة من (جناح الذل) (اسماعيل، ١٩٦٨م: ص ١٨٦) وهو يشير إلى الآية: «وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...» (سورة الاسراء الآية: ٢٤) يقول الشيخ كاشف الغطاء أن الشاعر حين نظم ذلك البيت لم تخطر

السيد سعيد الأعرجي و محمد علي آذرشب ٤٣

بباليه الآية الكريمة فضلاً عن قصده لها: «لا شك أنه قرأها وتدبرها غير مرة حتى أثرت في وعيه وحورت فكره وتمكنت من نفسه» (مجلة الدليل، عصر القرآن، كاشف الغطاء، ص ٤١٥).

١٠. إهتمام البصير بالنقد اللغوي

يقف البصير أمام النص الذي يورده موقف الفاحص المدقق، فطالما كشف عن الأغلاط التي يشتمل عليها الشعر الذي يدرسه وعادة ما يقدم التصحيح أو ما يراه أكثر صواباً وقد يشير إلى أن البيت قد ناله التصحيف أو التحريف.

حيث تُعد هذه العملية ضرورة لتقويم جوهر النص، لأن تشخيص الخطأ والإرشاد إلى الصواب: إن هي إلا مسألة متصلة بجوهر النص في محاولة تقويمه. (عباس، ١٩٨٧م: ص ٩٣) لم يكن البصير بدعاً في هذه المسألة إذ إن الكشف عن العيوب كان إحدى مهمات النقد الكبرى. ولو ألفت نظرة سريعة على كتب اللغة والأدب لوجدتها حافلة بهذا النوع من النقد، (محمد، ١٩٧٧م: ص ٢٠٥) مما يصعب حصره مماثلاً لما نحن بصدده.

ولعلّ مقاييس البصير التي يرجع إليها للفصل بين الخطأ والصواب كثيرة متنوعة منها:

١. ثقافته؛ ٢. مقارنة الروايات مع بعضها؛ ٣. اعتماده المعاجم اللغوية؛ ٤. اعتماده كتب اللغة وفقهها.

١١. إهتمامه بالنقد النحوي

ومن نقود البصير ما يتعلق بالناحية النحوية والصرفية فقد تابع دعوات الشعراء وسقطاتهم اللغوية والبلاغية، دون أن يفوته تصحيح ما يجده في الأبيات التي يتناولها من خطأ نحوي أو صرفي أو اقتراح بديل أفضل ممّا ورد في البيت الذي يرويه إن كان تصحيح الخطأ لا يتناسب والوزن الشعري. وسنقف في بحثنا هذا على قسم منها، من ذلك ما سجله (البصير، ١٩٨٧م: ص ١٩٧) على جرير في قوله: ثوى حامل الأتقال عن كل مغرم (مُغْرَم: ما لزم أدائه من دين وغيره. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/ ص ٥٩)

فكان على الشاعر كما يرى البصير استعمال حرف الجر (في) بدل (عن). وهذه رواية الديوان التي يخالفها البصير، وكعادة البصير لا يقتنع بهذه الرواية إن وجدها تجانب الصواب. لأنه وجد في استعمال حرف الجر (عن) أنما هو استعمال غير صحيح وفق السياق العام لمعنى البيت. ومن القصيدة نفسها ثبت هذا البيت كما ورد في الديوان:

فمن لذوى الأرحام بعد ابن غالب وجار وعان في السلاسل موثق

يرى البصير أن الصواب (لجار). وهو استعمال اللام بدل الواو، ورأى البصير صائب كل الصواب لأنه بغير اللام لا يستقيم معنى البيت ولا إعرابه.
يرى الدكتور البصير أن قصيدة بشار بن برد الميمية التي هجا فيها المنصور تنطوى على معان كثيرة ينبغي أن يبرأ منها شعر شاعر فصيح مطبوع على الكلام، منها ما ورد في هذا البيت (البصير، ١٩٧٠م: ص ١٤٦):

فأصبحت تجرى سادراً في طريقهم ولا تتقى أشباه تلك النقائم

فالشاعر قد وقع في خطأ صرفي حيث جمع كلمة (نقمة) على (نقائم) في هذا البيت، وهو خطأ لأن حكم نقمة تجمع على نقم. كعنب. ونقمة ككلم. ونقائم ككلمات ولا تجمع مطلقاً على نقائم (المصدر السابق / ص ١٤٧). ويقترح البصير البديل لهذه الكلمة لكي يتجنب الشاعر الخطأ «في وسع بشار أن يتحاشى هذا الخطأ بوضع (عظائم) موضع (نقائم) ولكن فاته هذا». (المصدر نفسه)

١٢. إهتمامه بالنقد البلاغي

نحن نجد ومن خلال تتبعنا ما كتب البصير ميّله إلى الجانب البلاغي، ولذلك نجده يكثر من استعمال المصطلحات البلاغية ولا غرابة في ذلك فقد عاش النقد والبلاغة متلازمين منذ القدم. ويعزى سبب هذا التلازم لاتفاقهما في الغرض وهو «تحقيق القوة والصدق والجمال في الأداء والتعبير الأدبي وعلى هذا فموضوع هذين الفنيين وهدفهما واحد» (طه، ١٩٨١م: ص ١٠١).

فالمعروف أن الحكم البلاغي هو حكم تأثرى خاضع للذوق وأحكامه «فالذوق إن هو إلا انعكاس الفن على نفوس المتلقين له، والمقبلين عليه» (يونس، بلاتا: ص ١٢٨).

أن كثيراً من الأحكام البلاغية، تصدر عن تأثر ذوقي يرتفع فيه البلاغي إلى الحكم الإيجابي، ويبتعد عن الاستعراض السلبي، والملاحظ من أحكام البصير النقدية أنها صدرت عن رجل عرف بلاغة القول، وعرف صورها البيانية فاستطاع أن يتذوقها ثم يبدي رأيه بها.

وفي كتب البصير ومقالاته تجد مصداق ذلك ما ذهب إليه الباحث، حكمه على لغة عمر بن أبي ربيعة يقول: «فلغة عمر على العموم متينة عذبة، وديباجة ناصعة مشرقة يتخللها التشبيه الجميل والكناية المستملحة كما في قوله: «وانسبن انسياب مها الرمل» وكما في قوله: «بعيدة مهوى القرط» و«صامتة الحجل» (البصير، ١٩٨٧م: ص ١٤٢). ويرى البصير الطباق المستطرف في قول عمر:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشي فيخصر

(نفس المصدر السابق / ص ١٤٣)

وحكم البصير هذا ان هو إلا حكم ذوقى تأثرى مبنى على الإثارة الوجدانية التي تركها شعر عمر بن أبي ربيعة في نفس البصير الشاعر الناقد. ويبدو ذلك واضحاً من تعليقه النقدي على تشبيه بشار بن برد في قوله:

سراج لعين المستضىء وتارة يكون ظلاماً للعدو المزاحم

فيزعم البصير أن هذا البيت «ردىء لأن تشبيه الممدوح بالظلام، يشبه أن يكون هجاءاً لا مديحاً، ولو وضع (شواظاً) موضع (ظلاماً) لاستقام له ما أراد من وصف ممدوحه بالهداية لأوليائه وشدة الوطأة على أعدائه دون أن يلجأ إلى تشبيهه ظلمة الليل» (البصير، ١٩٧٠م: ص ١٤٨).

١٣. إهتمامه بالنقد الأخلاقي

ظلّ الوازع الديني الفيصل الأقوى في أحكام البصير النقدية ذلك المفعم بالمبادئ الأخلاقية التي نما عليها البصير وهو (صبي) واستلهمها وهو يافع، وتجذّر فيها وهو كهل. وقد بقيت كثير من أحكامه خاضعة لهذا الوازع الأخلاقي في رفضه لكثير من الشعر والنثر الذي يخالف الخلق الإسلامي.

وما حملته على أصحاب المقامات إلا من هذا المنظور النقدي يقول عن مقامات الهمذاني: «أما مقامات الهمذاني فإنها جناية لا تغتفر على الأدب العربي ذلك أنه خلق فيها أدب الشحاذة خلقاً وأنشأه إنشاءً. ولم يخل الأدب العربي من الشحاذة لسوء الحظ على ألسن الشعراء المدّاحين، ولكنها ظهرت في هذه المرة بأبشع صورها وأقبح أشكالها وأخسّ طرقها وأساليبيها» (المصدر السابق / ٩٨). والهمذاني برأيه قد أساء إلى الأدب بمقاماته أكثر مما أحسن إليه بشعره ورسائله. وهو بقوله هذا لم يرفض ويستنكر فنّ المقامة فحسب وإنما أستنكر شعر المديح الذي عدّه لوناً من ألوان الشحاذة في أدبنا العربي فهو مردود عليه.

كان العامل الأخلاقي المفعم بالوازع الديني قوياً في توجيه النقد لدى البصير ... ويتجلى ذلك في نفوره من الفخر المفرط في الذاتية وحبّ الأنا. ويدعو إلى رفض مثل هذا الفخر لأنه دعوة إلى زرع الأنانية على حساب المصلحة العامة، وهو أبعد ما يكون عن الخلق الإسلامي فقد نهى الإسلام عن ذلك وعدّه من خلق الجاهلية.

النتيجة

وصلنا إلى حقائق ناصعة - على ما اعتقد - تتحدث عن مدرسة البصير النقدية، فمهما اختلف الدارسون والنقاد في تقويم جهوده المعرفية، فإنه يبقى الاستاذ السباق الذي نشر مقالات نقدية

بعنوان (النقد الأدبي) يبين فيها آراءه في النقد، وشروط الناقد، ووظيفة النقد، وحاول تطبيق هذه الآراء على قسم من شعراء المطولات، وشعراء العصر الأموي، ولم يكتف بتطبيق ذلك في مقالاته، بل طبّقها في كتبه أيضاً فهو صاحب مؤلفات كثيرة وتراث ثر فقد جاءت متضمنة آراءه النقدية في الكتاب والشعراء وفي كتاباتهم وأشعارهم، كما أنه السبّاق في التنبؤ بآنتهاء تفرّد القصيدة العربية ذات القافية الموحدة، والوزن الشعري الواحد، ولطالما حثّ طلابه على الخروج منها وكسر طوق القافية وأغلال الأوزان.

الهامش

١. في رواية أخرى (عُلاك).

المصادر

القران الكريم

- اسماعيل، عزالدين (١٩٦٨م). *الأسس الجمالية في النقد العربي*، ط ٢، بيروت: دار الفكر العربي، لبنان.
 أعمال مؤتمر روما المنعقد في تشرين الأول ١٩٦١م. (١٩٦٢م) *الأدب العربي المعاصر*، روما: معهد الشرق الإيطالي (منشورات دار الأضواء).
 الآكوسي، جمال الدين (٢٠٠٨م). *أدب الزيات في العراق*، بغداد.
 البصير، محمدمهدي (١٩٣٩م). *ألف* بعث الشعر الجاهلي، بغداد: مطبعة التفيض الأهلية.
 البصير، محمدمهدي (١٩٣٩م). *ب* خطرات، بغداد: مطبعة التفيض الأهلية.
 البصير، محمد مهدي (١٩٦٧م). *سوانح الجزء الأول*، بغداد: مطبعة المعارف.
 البصير، محمد مهدي (١٩٧٦م). *سوانح الجزء الثاني*، بغداد: منشورات وزارة الإعلام.
 البصير، محمد مهدي (١٩٨٧م). *عصر القرآن*، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
 البصير، محمد مهدي (١٩٧٠م). *في الأدب العباسي*، ط ٣، النجف الأشرف، مطبعة النعمان.
 البصير، محمدمهدي (١٩٨٩م). *الموشح في الأندلس وفي المشرق*، ط ٢، بغداد: دارالشؤون الثقافية العامة.
 الحاني، ناصر (بالاتا). *دراسات في النقد والشعر*، صيدا: منشورات المكتبة العصرية.
 حسن، منعم حميد (١٩٨٠م). *محمدمهدي البصير شاعراً*، بغداد: دار الرشيد للنشر.
 الربيعي، علي محمد هادي (٢٠٠٧م). *محمدمهدي البصير رائد المسرح التحريضي في العراق*، بابل: مطبعة الصادق.
 طه، هند حسين (١٩٨١م). *النظرية النقدية عند العرب*، بغداد: دار الرشيد للنشر.
 عباس، إحسان (١٩٧٨م). *تاريخ النقد الأدبي*، ط ٢، بيروت: دار الثقافة.
 محمد، سنيّة أحمد (١٩٧٧م). *النقد عند اللغويين في القرن الثاني*، دون معلومات عن مكان الطبع: دار الرسالة للطباعة.
 يونس، عبد الحميد (بالاتا). *الأسس الفنية للنقد الأدبي*، ط ٢، بيروت: دار المعرفة.